ألوان العالم
بقلم مون غونزاليس فيران

شرح اللوحة

♥ ترمز الدوائر الثلاث العلوية إلى **الكون الكبير** أو العوالم التي نعيش فيها:

1. **المجال الأول :**المجال الأول هو **قوس قزح**. كان هذا شعار **الإنكا**، إمبراطورية **تاهوانتينسويو**، أكبر إمبراطورية في أمريكا الجنوبية. في الوقت الحاضر، أصبحت جبال الأنديز — موطن الإنكا — «أنف الكوكب» أو «بوابة إعادة شحن طاقة الكوكب» [حتى قبل 30 عامًا كانت جبال الهيمالايا هي التي تحمل هذا اللقب، ويتناوبان على هذا الدور كل ألفي عام]. وفي أوروبا أيضًا، كان قوس قزح هو الشعار الذي استخدمه **الكلت**، أحد أكثر الشعوب تقدمًا من الناحية الروحية والسحرية في أوروبا.

ومع ذلك، كان **الإيبيريون** [السكان الأصليون لإسبانيا أو شبه الجزيرة الإيبيرية] أكثر تقدمًا، فقد كانوا يسترشدون **بالرقم 9**، **رقم** توازن الكون أو **التوازن** الكوني، وبذلك كانوا يتجاوزون واقع هذا الإطار.

يحكم هذا المجال **الرقم** 7، وهو **رقم** توازن الأرض أو **التوازن الأرضي**. هناك 7 نغمات موسيقية، و7 أيام في الأسبوع. وكان لدى الهنود في المكسيك الحالية أيضًا 7 ألوان: الأحمر في الشرق؛ والأصفر في الجنوب؛ والأسود في الغرب؛ والأبيض في الشمال؛ والأخضر للأرض؛ والأزرق للسماء؛ والأرجواني للمركز.

العلم الذي اتخذه **المثليون والمثليات** شعاراً لمطالبهم بعدم التمييز يشبه قوس قزح، لكنه يحتوي على 6 أشرطة، بدلاً من 7.

2. **المجال الثاني**: المجال الثاني هو **الطاوية الشرقية**. كانت الطاوية فلسفة سادت في الصين قبل بداية العصر الحديث. وهي تؤمن بتدفق طاقات الين واليانغ بالجنس الخالي من الأحكام المسبقة. ترتبط الاتجاهات الخمسة بخمسة عناصر (الأسود والماء في الشمال؛ الأحمر والنار في الجنوب؛ الأخضر والخشب في الشرق؛ الأبيض والمعدن في الغرب؛ الأصفر والتراب في الوسط). يُصوَّر الشرق والغرب بترتيب معكوس عما هو معتاد في الغرب. وإذا رسمنا خطاً يتبع الترتيب الطاوي (الشرق، الغرب، الجنوب، الوسط، الشمال)، نحصل على **علامة اللانهاية**، التي ترمز، عند رسمها باللون الذهبي (الرجل) والفضي (المرأة)، إلى الانسجام الأسمى بين الجنسين (انظر أدناه شرحاً حول الرجل والمرأة).

3. **المجال الثالث:** المجال الثالث هو **المايا في الغرب** [مع فهم الغرب بمعنى واسع يشمل أرض المستعمرين (أوروبا) والأراضي المستعمرة (أمريكا)]. كانت حضارة المايا واحدة من أكثر الحضارات تقدماً في أمريكا من الناحيتين المعمارية والفلكية. يعتقد البعض أن المايا حصلوا على معارفهم من كائنات قادمة من كواكب أخرى، على الرغم من أنه لا يزال من المستحيل إثبات ذلك بالوسائل المتاحة حالياً. كان لدى المايا 5 اتجاهات و5 ألوان (الأبيض في الشمال؛ الأصفر في الجنوب؛ الأحمر في الشرق؛ الأزرق في الغرب والأخضر في الوسط).

تخضع كل من الساحة الثانية والثالثة **لرقم** 5، وهو **رقم التوازن البشري**. لدينا 5 أصابع، كل منها مرتبط بخط طولي طاقي في الجسم، وهناك 5 قارات. وبتطبيق التشبيه الطاوي للألوان على

القارات، يمكن ملاحظة أن هناك قارة بيضاء في الأصل (أوروبا)، وأخرى سوداء (أفريقيا)، وأخرى صفراء (آسيا)، وأخرى حمراء (أمريكا؛ الهنود الحمر؛ يُسمى المسار الروحي للهنود الأمريكيين «الطريق الأحمر») وأوقيانوسيا (العرق الخامس، القارة الخضراء). أوروبا هي العقل؛ وأفريقيا هي الغريزة؛ وأمريكا هي العاطفة؛ وآسيا هي العقل الأعلى (الروح)؛ وأوقيانوسيا هي العاطفة العليا (الروح).

في رأيي، هناك **عرق سادس** هو العرق **السامي** (اليهود والعرب)، والأرض التي يشغلونها الآن، الشرق الأوسط، هي قلب الكوكب، والتي ينبغي نظريًّا أن تكون مقر الحب، وينبوع الحدس وموطنه ووعاءه. وعلى الرغم من أنني أعتقد أن القارة التي تتوافق مع هذه العرق السادس هي القارة القطبية الجنوبية، إلا أن الشرق الأوسط هو المكان الذي يجب أن تُحل فيه الآن إحدى أقدم المآسي الكونية التي ستسمح لنا بالتقدم كعرق أو ستجبرنا على البقاء في حالة ركود.

أشعر أن السفر عبر القارات الست، وحصد إرث كل عرق في أعماقنا بتواضع، يمكن أن يساعد في عملية تطور الإنسان، بهدف المساهمة في إكمالنا كبشر. والأفضل هو السفر الجسدي. وإذا تعذر ذلك، فإن الرحلات النجمية تشكل بديلاً. ولكن بما أن القيام بالرحلات النجمية أمر معقد للغاية ويتطلب تركيزًا هائلاً، وهو ما نادرًا ما نمارسه، فإن الرحلات عبر الكتب أو الأفلام الوثائقية أو ببساطة بعقولنا، يمكن أن تساعدنا أيضًا في التعرف على أنفسنا، والتواصل مع كل جزء من أجزائنا، وإكمال ذواتنا. وراء الرغبة المتزايدة والجنونية في الحركة والسفر، قد يكون هناك دافع أساسي نحو الأصالة، لا ندركه نحن أنفسنا.

♥ يرمز الدائرتان السفليتان إلى **الكون الصغير** أو الجسد الذي يحملنا:

1. **المجال الرابع**: **المرأة**، الطاقة الأنثوية أو «**بين**»، **الفضة**، **القمر**، **المراحل القمرية** الأربع، 28 يومًا. تتجسد طاقة «بين» في طاقة الحنان، واللطف، والفرح، والإبداع. يحكم القمر المد والجزر ودورات المرأة. كان المايا يقسمون الحياة إلى أربعة دورات مدة كل منها 13 عامًا. يمثل اللون الوردي القمر المتزايد، والفتاة قبل المراهقة [من 0 إلى 13 عامًا]، والطاقة الإبداعية؛ أما اللون الأبيض فيمثل القمر الكامل، وطاقة الأم [من 13 إلى 26 عامًا]، والإباضة، والطاقة المغذية والحامية؛ واللون الأرجواني يمثل القمر المتناقص، والساحرة البديهية [من 26 إلى 39 عامًا]، وطاقة الانفصال؛ أما الأسود فيرمز إلى القمر الجديد، والمرأة الحكيمة المتأملة [من 39 إلى 52 عامًا]، والحيض، وطاقة الانطواء والتأمل والتواصل مع الذات. من المهم التواصل مع دم المرأة، والقيام بـ«اعتكاف الدبة» (طقوس يوم الذروة في الدورة الشهرية)، والحيض على الأرض، وإعادة التواصل مع المبيضين المقدسين. الحيض أمر مقدس، نعمة. في عملية إعادة التوازن بين الين واليانغ، بين الـa 13 تس 52 عامًا، من الضروري ممارسة الجنس وفقًا لتعاليم المعلمين القدامى التاويين والغنوصيين. ابتداءً من سن 52، وفقًا للمايا، تصبح المرأة عجوزة حكيمة ولا تحتاج بعد ذلك إلى الجنس (وهذا لا يعني أنها لا تستمر في ممارسة الحب إذا أرادت)، ولا إلى دورات القمر (ولهذا تصل إلى سن اليأس). يرمز **اللولب الأحمر** في اللوحة إلى الحيض كطريق للتواصل مع أسلافنا من النساء. من بين جميع الأساطير التي درستها، فإن الوحيدة التي تعترف بهذه الأسبقية للأنوثة في اسم ومفهوم إلهها الأسمى هي أساطير شعب التاينو الذين سكنوا جزر الأنتيل. كانت إلهتهم الرئيسية هي «**يوكاهو باغوا ماوروكوتي**»، والتي تعني حرفياً: «روح اليوكا – الذكورية، اليانغ – والمياه – الأنثوية، الين – بدون أسلاف ذكور».

2. **المجال الخامس: الرجل،** الطاقة الذكورية أو «اليانغ»، **الذهب، الشمس، الفصول الشمسية الأربعة،** 365 يومًا (دورة أطول من دورة المرأة، وبالتالي أبطأ). تُترجم طاقة «اليانغ» إلى طاقة نضالية، ومبادرة، وعاملة، وصيادة لقوت الأسرة. اللون الأخضر يمثل الربيع أو مرحلة ما قبل المراهقة للذكر [من 0 إلى 13 عامًا]، حيث يبدأ الصبي في ممارسة قوته الذكورية؛ واللون الأصفر يمثل الصيف أو ذروة «اليانغ» [من 13 إلى 26 عامًا]، وهي المرحلة التي ينبغي أن يصبح فيها أبًا؛ أما اللون البرتقالي فيمثل الخريف [من 26 إلى 39 عامًا]، حيث يجب على الرجل أن يحاول البدء ببطء وتدريجيًا في دمج الين في حياته؛ أما اللون البني فيمثل الشتاء [من 39 إلى 52 عامًا]، حيث يتناغم الين واليانغ. في عملية إعادة التوازن بين الين واليانغ، من سنa 13 52 عامًا، من الضروري ممارسة الجنس وفقًا لتعاليم المعلمين الداويين والغنوصيين القدامى. وعند بلوغ سن 52 عامًا، يمكن للرجل، إن رغب في ذلك، الاستغناء عن الجنس. في الهند، يمر الرجال بأربع مراحل حيوية: الطفولة، والشباب، والنضج، والشيخوخة. في هذه المرحلة الأخيرة، لا يزال هناك حتى اليوم العديد من الرجال الذين يتركون كل شيء (الزوجة والأبناء – حيث أن هؤلاء قد كبروا وأصبحوا قادرين على إعالة أنفسهم –)، ويأخذون بطانية وعلبة، ويذهبون بحثًا عن التنوير.

وإذا تمكن الرجل والمرأة من إعادة التوازن بين طاقتيهما الذكورية والأنثوية في الحياة، أي أن الرجل المولود «يانغ» يستوعب الأنوثة، والمرأة المولودة «ين» تستوعب الذكورة، **فإنهما في يوم الموت يتمكنان من تجاوز التناسخ والخروج من عجلة «السامسارا»** (السامسارا هي، بالنسبة للهندوس والبوذيين، عجلة التناسخ التي تربط الأرواح بالكوكب حتى تحقق التحرر أو «السامادهي»). يروي موزارت ذلك بشكل جميل في «الناي السحري». أرى أن هذا التوازن هو التنوير. لا داعي للتفكير في الأمر أكثر من ذلك. فالوصول إليه صعب بما فيه الكفاية. الجنس ليس أساسيًا لتحقيقه، لكنه يساعد.

الذكورة غير الأصيلة هي ذكورة خطية، وللأسف فإن هذه الذكورة الخطية هي الطاقة التي **تحكم العالم،** والتي قضت على الطابع الدوري في كل من الأنوثة والذكورة. يشعر الرجل الخطي بالذعر من المرحلة التدميرية، لكن إذا لم تُقطع الأعشاب الضارة، فقد تلحق الضرر بالمحصول. فإن لم يذوب الجليد الشتوي، يستحيل أن يثمر الربيع ثماراً جديدة. وإذا كان هناك شيء فاسد، فيجب التخلص منه. ونحن النساء نتخلص منه عندما نتواصل مع جوهرنا، وكذلك يفعل *الرجال الأصيلون* الذين أدركوا أنهم أيضاً دوريون، لأنهم يحملون في داخلهم الدورة الشمسية للفصول. وإذا تمسكنا نحن، رجالاً ونساءً، بأصالتنا، فسنكون قادرين على التخلص مما لا يناسبنا في شريكنا، وسيتخلصون هم مما لا يناسبهم فينا، ومن انفصال إلى انفصال سنكسب كلا الطرفين وسنسير نحو ما كان يجب علينا دائماً أن نأتي إلى الأرض من أجله، وهو استعادة التألق الكامل والمطلق لوجودنا.

رسالة اللوحة

كانت تقاويم المايا تشير إلى أن **نهاية الدورة الحالية** ستحل في **ديسمبر 2012**.

وإذا أردنا تجنب أن يجلب «نهاية الدورة» عواقب سلبية على البشرية، فيجب علينا **نحن البشر** أن **نوفق داخليًّا بين جانبنا الذكوري والأنثوي** (الين واليانغ لدينا). فكل منا لديه جانب ذكوري وجانب أنثوي يتعين علينا التوفيق بينهما بانسجام. والمثليون جنسيًا يمتلكونها أيضًا، وفي الواقع، في كل زوجين مثليين، هناك أحدهما يؤدي الدور الذكوري والآخر الدور الأنثوي. ومع ذلك، فإن الهياكل الأخلاقية الصارمة التي تقيد المجتمعات المعاصرة بنفاق تمنع كل فرد من الانحياز إلى الطاقة التي يجب أن يجسدها في هذه التناسخ لإكمال دورته. **التناسخ** موجود في معظم نظريات نشأة الكون البدائية، وكانت الكنيسة المسيحية تؤمن به حتى تم حظره في القرن السادس (عام 553 بعد الميلاد، المجمع الثاني للقسطنطينية). وبالمثل، علينا نحن البشر أن **نسير مع مجرى الحياة.** والسير مع مجرى الحياة يعني تجاوز العواصف عندما تأتي والمضي قدمًا سعيًا إلى أن نكون أكثر انسجامًا كل يوم؛ ورفع مستوى ترددانتا؛ وجذب **التوازن** والفرح والحب والبساطة والجمال إلينا؛ وإبعاد الغضب والكراهية والشهوة والشراهة والجشع والبخل والحسد عنا، فكلها علامات على عدم التوازن. ولا يزال جزء كبير من سكان جمهورية الدومينيكان يتمتعون بقدرة فائقة على الانسياب، وهي ميراث من حضارة التاينو.

من الناحية الاجتماعية، يتعين علينا **إعادة التوازن بشكل عاجل إلى المجتمعات التي نعيش فيها**. **علينا إعادة التوازن بين دور الرجل والمرأة في مجتمعاتنا بخطى سريعة** (من خلال الحصص؛ والدعم الخاص؛ وما إلى ذلك). إن سفينة العالم تميل نحو «اليانغ» منذ ألفي عام، ونحن معرضون للغرق. لا ينبغي أن ننسى أن مع تغير العصر، ساد اتجاه أبوي في العالم (فقد خنق الكونفوشيوسية الطاوية أيضًا في الشرق). وكان هذا الاتجاه الأبوي ضروريًّا لتطور البشرية. وكان على «الأنوثة» أن تولد من جديد بقوة أكبر، والآن بدأت البذور الأولى في النبت. ومع ذلك، فقد كان الطريق شاقًّا. طوال ألفي عام، لم تتمكن النساء من إكمال دورة تطورهن؛ فقد حُكم عليهن بأن يظللن «أقمارًا مكتملة إلى الأبد»؛ وإذا ما طورن الجانب السحري أو الصيادي، فقد أُحرقتن على المحرقة. كم من النساء اضطررن إلى التناسخ قسرًا لهذا السبب!

ويجب أن يحدث هذا التوازن بين الين واليانغ أيضًا على الصعيد المادي (السياسة والتجارة). وقد أدى فائض «اليانغ» في العالم (فاليانغ الذي يفتقر إلى توازن «الين» يميل إلى أقصى درجات العدوانية والإفراط) إلى إنتاج الأسلحة؛ وإلى الحروب التي تهدف إلى التخلص من الترسانات المتراكمة؛ وإلى القرارات السياسية التعسفية والاستبدادية والصارمة؛ وإلى التراكم الأناني من جانب عدد قليل من الدول. **لو تمت إعادة التوازن إلى السياسة الدولية وأصبح فيها المزيد من «الين»، لتوقفنا عن دعم** تلك الأعمال التي تدمر الكوكب والحياة عليه، حتى لو جرح ذلك كبرياءنا (وهي صفة «اليانغ»). ستصبح السياسة تصالحية، ليس بالكلام المجرد من خلال قرارات لا نهاية لها، بل بالذهاب إلى صلب الموضوع. سنوقف الحروب واستغلال الدول الفقيرة من قبل الدول الغنية، التي تتذرع بجوانب مثل الديون التي تدفعها لنا، أو الحواجز التجارية التي نضعها على منتجاتها، أو براءات الاختراع الطبية المستمدة من المواد الخام القادمة من تلك البلدان. سيعاني العالم الأول، ولهذا السبب لا يتم اتخاذ أي إجراء ذي مغزى. أحيانًا يمنع الضرر الأصغر وقوع ضرر أكبر. قد يكون التقاعس قاتلًا، ولم يتبق لنا الكثير من الوقت. أخيرًا، **يتطلب تحقيق السلام العالمي أن تتصالح العرق**

السادس، العرق السامي، فيما بينه، سواء بشكل مباشر أو من خلال جهات وسيطة. إذا لم يتصالح العرق السادس، فلن يتسنى تشغيل بقية آلية إعادة التوازن في العالم.

ويجب أن يتحقق هذا التوازن الجديد بين الين واليانغ أيضًا على الصعيد الروحي (الأديان). فمثلما يتمتع الرجل بالأسبقية على الجانب المادي، فإن المرأة هي التي يجب أن تتمتع بالأسبقية على الجانب الروحي أو الميتافيزيقي (فهي حاملة سر الحياة العظيم). وقد فرض الغرب أديانه على نصف العالم، وفي العديد من هذه الأديان تُهمش المرأة. كانت المرأة كاهنة في شبه الجزيرة الأيبيرية (العذارى السود)؛ وفي اليونان (الهيرايا)؛ وفي روما (الفيستالات)؛ وفي الكنيسة المسيحية البدائية (كان لدى المسيحيين الأوائل، الأقرب إلى رسالة المسيح، كاهنات)، إلى أن انتهت الكنيسة من إغلاق المجال أمام المرأة. ومن الضروري عكس هذا الاتجاه السائد خلال الألفي عام الماضية الذي ينكر القوى الكاملة للمرأة في العوالم غير المرئية.

IAO- SHALOM- SALAM- AOM